عليه · وانقلبت المفاوضات ، كما ادارها ، من محاولة لتحسين شروط التسوية، الى استجداء لتلطيف شروط التبعية · ولما كانت « التسوية » مع اسرائيل شرط دخوله « النادي » في واشنطن ، اصبح السادات يحرص على انجاح المفاوضات حرصه على الارتباط بالاستراتيجية الاميركية ، فغدا اكثر اطراف المفاوضات حماسا لاستبعاد الاتحاد السوفياتي ، وتفانيا في الالتفاف حول مؤتمر جنيف ، وطمعا في التخلص من عبء التضامن العربي ، وما يترتب عليه من مشاكل ، ولو اجرائية ، تعيق تقدمه نحو هدفه · و « التسوية » لا تجوز الا مع طرف آخر ، وعليه اصبح على السادات ان يرعى مسألة بقاء شريكه المفاوض في اللعبة ، فكان لا بد من ارضائه · هكذا خلق دخول السادات المفاوضات مع اسرائيل بهذه المنطلقات ديناميكية خاصة ، انتهت به ، دون ان تكون له القدرة على التحكم بمسارها ، الى القدس ، ومن ثم الى « كامب ديفيد » ، فالتوقيع · واستطاعت القيادة الاسرائيلية ، خاصة بعد صعود بيغن الى الحكم ، استغلال نقاط الضعف في مواقف السادات وتوجهاته الى اقصى الحدود · فكان التهديد بالعودة الى جنيف مثلا ، او التظاهر بان لا الحاح في انجاز الاتفاق ، والايحاء بأن المفاوضات يجب ان تطول شهورا ، بل سنين ، اسوة بما جرى في حالات مشابهة ، وربما اقل تعقيدا ، كافيا لارهاب السادات ودفعه الى تقديم تنازلات · وبعد ان قطع هذا شوطا على الطريق ، لم يعد أمامه الا السير فيه الى آخره ، فانتهى الى القدس ، ثم الى المعاهدة بشروط اسرائيل ، واصبح التعامل بينهما على خط العريش ـ بئر السبع · فالسادات بتهافته على امريكا ، واهتزاز موقفه العربي ، وخطورة اوضاعه الداخلية ، ما كان ليحظى باكثر مما حصل عليه في المعاهدة ، وان في تجربته لعبرة ·

بالمقابل ، دخلت اسرائيل المفاوضات من موقع القوة ازاء السادات · كانت بيدها الاوراق الاساسية : الارض ، اقدمية العضوية في « النادي » ، افضلية الموقع في المركز الامبريالي ، واسبقية « الوكالة » · وبينما كان السادات هو الطارىء على الساحة الاميركية ، كانت اسرائيل هي الاصيلة فيها · وبينما احتفظت هذه بجميع اوراقها ، واستغلتها الى اقصى الحدود ، افرغ السادات يديه في بداية الشوط · وحتى ضعفها الداخلي احيانا ، جندته حكومة رابين مثلا في مساومتها مع الادارة الاميركية ، وفي تكتيك مفاوضاتها مع السادات · وفي اكثر من مرة ، سخرت القيادة الاسرائيلية اللعبة الديمقراطية في الكيان لخدمة تكتيكها في المفاوضات ، ونجحت بذلك ، فخرجت بعبرة ان التصلب ، ورفض الرضوخ للضغط ، يقويان مركزها داخليا ، خاصة بعد ان اكتشفت مدى اهتمام كل من مصر والولايات المتحدة بتحاشي الجمود في مسيرة التسوية ، خشية ان يؤدي ذلك الى استئناف المفاوضات في مؤتمر جنيف ، حيث يدخل الاتحاد السوفياتي شريكا في رعاية المؤتمر ، على قدم المساواة مع امريكا ·